ليسَ مهمّاً أن تصل

ليس مهماً أن تصل. المهمُّ أن تسيرَ. من قال لك إن من يصلُ أهمُّ ممن لا يصلُ. الحياةُ طريقٌ طويلٌ، يا صاحبي، والحصانُ كبيرُ السنِّ لم يزلْ يصعدُ السفحِ بإتقانٍ يثيرُ الإعجاب وإن تعثّرَ، شقيقةُ النعمانِ تجرحُ حافرَهُ وهو على وشكِ الطيرانِ. لَكَ أن تواصلَ المسيرَ حتى النهاية. نهاية حياتِكَ. وإذا كُنتَ تعي هدفَ رحلتكَ، حقاً، فاعلم أن الوردةَ العنيدة تتركَ خلفها عطراً بُعيدَ أن تموتَ.

والليالي تواصلُ الدورانَ في دمِكَ الحارِ، والأختُ، هناك، تنظرُ إليكَ من بعيد فتوخزُ سبابتها الإبرةُ وهي تطرزُ اسمكَ على مخدّةٍ بانتظارِك.

ليسَ بمقدوركَ أن تفكّرَ الآن؟ هذا يحدثُ عندما يوشكُ العالمُ على السقوطِ في الهاويةِ، مثلما يحاولُ المهرجُ أن يجعلَ من الغرابِ حمامةً بيضاءَ فيصبغه بالأبيضِ.

لا عليكَ، يا صاحبي، في لحظةِ اختلاطِ الوطنِ بالأهازيجِ. تمتّعْ بما هو أدنى قليلاً من البارجة وأعلى قليلاً من الموجِ، بما هو يشبهك ويشبهني، كيما تلتقي عيوننا عند مستوى النظر البشري.

فكّر بتلك المرأة التي هجرتها (أو هجرتك) كذكرى طيبة، وإن كانت موجعةً، ولا تأسفْ. الحبّ هو ما قالته فرانسواز ساغان، لا تأسفْ، يا صاحبي، ثمة قممٌ عديدةٌ، إن لم تبلغْ هذه القمّةَ فإنك بالغٌ غيرها. واصلْ سيرَكَ،
وانتظرني.